

سیناریو لانضاج «دایتون» سوری

عبد المنعم علي عيسى

حتى لا تناوיבت عليه قيادات من أصول غير عربية، والمؤكّد أنّ هذه، أي تلك القيادات، كانت تحكم في مناحات وسياسات عربية، ومن المهم الإشارة في هذا السياق إلى اللبس الحاصل لدى البعض في فهم الانتصار الذي حققه القائد صلاح الدين الأيوبي بتحرير القدس ١١٨٧ م عندما يشير هؤلاء إلى أصوله الكردية، فإن ذلك وإن حصل فقد كان بأدوات ووسائل عربية وهو لم يقد جيشاً كردياً للقيام بذلك إلا من القلب.

يشير المفكرون السوريون من اهتموا بوضعية الكيان السوري الحديث إلى أن الأخير يعني قلقاً ثالثاً المصدر، الأول هو قلق التكوين الناجم عن خسارة سورية الطبيعية لأجزاء منها بعد سايكس بيكو ١٩١٦، والثاني هو قلق جيوسياسي ناجم عن وقوعها وسط خضم من بؤر التوتر والأزمات، أما الثالث فهو قلق مجتماعي سكاني ناجم عن تعدد الأديان والمذاهب والطوابق، إلا أن أحداً لم يشر، ولا أظهرت الأحداث والتحولات تلك، إلى أن الكيان يعني قلقاً ناجماً عن هويته العربية، بل على العكس فقد كانت هذه الأخيرة على الدوام لاصقاً لا بديل منه لوحته الجغرافية.

اليوم يبدو أن المطلوب هو الدفع بالسوريين عبر ضغوط السياسة وتحولات الاقتصاد نحو إيصالهم إلى النقطة التي وصل إليها اليوغسلافيون بعد صراع دام ثلاثة سنوات ١٩٩٥-١٩٩٢ عندما فكروا بطريقة «أن اتفاقاً غير منصف هو خير من استمرار الحرب» وهو نفسه ما قاد نحو توقيع اتفاق دايتنون الذي جرى في هذا العام الأخير، وهو نفسه أيضاً الذي قاد إلى تشظي الجغرافيا اليوغسلافية إلى سبع كيانات راهنة.

إن هذا السيناريو تم تجربته أول مرة تحت حكم الانتداب الفرنسي، لكنه فشل، واليوم يعاد استئنفه، لكن مصير المحاولة الجديدة بالتأكيد سيكون مشابهاً لمصير المحاولة السابقة وإن اختلفت أدوات التنفيذ.

الفرنسيي الأسبق برنار كوشنير حدد فيه شرطين للتفاوض مع أنقرة هما: انسحاب القوات التركية من عفرين، والتوقف عن تهديد قوات الحماية الكردية، ومعنى ذلك أن عبدى ي يريد عبر الشرط الأول «قيامة» الحلم الكردي من جديد، وعودة هذا الأخير إلى الحياة «ليملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً» عبر الشرط الثاني، والأهم هو أن ذلك يؤكّد وجود قنوات تفاوض كردية مع أنقرة عبر موسكو وهي قد لا تكون معلنة.

في تراجم ذلك كلّه فإن موسكو قد تذهب إذا ما سدت السبل أمام تلك الأبواب نحو دمج ملفي إدلب والشمال والشرق السوريين، وذاك تحول فيما لو جرى سيكون شديد الخطورة على مسار التسوية السورية قياساً إلى التداعيات التي ستتجمّع عنه، والأهم أنه سيكون استجابة لضغوط تركية هادفة نحو تمزيق «الخطر» الكردي عسكرياً في مقابل تعويضهم سياسياً عبر دعم مطلب راسخ لهؤلاء يطلق تجاوباً لدى الأميركيين والفرنسيين والروس أيضاً، وهو يرمي إلى نزع الكلمة الوسطى من الجمهورية العربية السورية لتختصر التسمية بالكلمتين الأولى والأخيرة، وذاك مسعى كردي يهدف إلى الكسب عبر الأيديولوجياباً بعد الفشل في موازين المعادلات، وهو فيما لو حصل سيكون مكسباً كردياً من الدرجة الممتازة، لكنه سيشكل وصفه ناجعة لتشظي الجغرافيا السورية عاجلاً وليس آجلاً، إذ كيف يمكن لكيان يشكّل فيه العرب ٩٠ بالمائة من قوامه البشري أن يتترّزع عنه صفة العروبة؟ وهل المطلوب أن تكون النسبة هي ١٠٠+ كي تصبح تلك الصفة متلازمة مع الكيان؟ هل ذلك حاصل في بلدان تعتبر مستقرة مثل ألمانيا أو فرنسا أو بريطانيا؟ بل كيف يمكن لكيان قامت أيديولوجيته التاريخية على حدوث تلاقياته مع العرب عند «دوار» الوحدة العربية أن يقال له إن ذلك كان «حمللاً» كانباً؟

لم يحدث أن كانت هوية العربية مصدر قلق للكيان السوري منذ أن أقام الأمويون دولتهم فيها قبيل ما يقرب من أربعة عشر قرناً،

كل على حدة، الصادر بعد لقاء وزيري خارجية البلدين على هامش جتماعات الأطلسي يومي ٣ و٤ من الشهر الجاري، لا يعبر في عمقه عن خلاف على كامل الصورة وإنما على تفاصيل دقيقة فيها، والإتفاق قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، وهو الذي لس كم كان نهديه تراث بدمimir الاقتصاد التركي إذا أثار بولوج هذا الأخير بوايته نحو ذاك، قبيل ساعات من توجهه إلى موسكو معلنًا «إنهاء التحضيرات لعمل سكري في سوريا وإن ذاك سيكون حاضرًا على طاولة المفاوضات»، حتى إذا دقت ساعة هذه الأخيرة يوم ٨ من الجاري في موسكو أعلن أن «تركيا ستتمضي قدماً في محاربة التنظيمات الإرهابية في سوريا على أساس التفاهم مع روسيا» ولكلاب يكون هناك ليس في ماهية تلك التنظيمات فقد سمي تنظيمين بعينهما فيما «وحدات حماية الشعب» الكردية و«حزب الاتحاد الديمقراطي» الكردي، وهذا يشير إلى ضوء أحضر «صامت» روسي، ولعله في ضوء العديد من المطبات المتواترة مؤخرًا بات من الممكن القول إن موسكو اليوم تعيش مرحلة مراجعة حسابات معقّفة فيما يخص مواافقها من الأزمة السورية بشقيها السياسي والعسكري، وما يعزز هذه الفرضية وجود العديد من التساؤلات المشروعة لكن الأبرز منها هو: لماذا اختار الرئيس الروسي أن يعلن أن بلاده ملتزمة بالقرارات الدولية المتعلقة بوضع الجولان السوري المحتل من خلال مؤتمر جمعه إلى نظيره التركي، ولم يعلن ذلك في المؤتمر الذي جمعه إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو قبل أربعة أيام من هذا التاريخ، أما كان ذلك فيما لو حدث أكثر إقناعاً في دقة الرمية نحو صابة الهدف؟ ومن الممكن أن تتضح الصورة أكثر إذا ما أضفنا إليها تصريحًا كان قد أدلّ به القائد العام لمilitias «قوات سوريا الديمقراطية - قسد» مظلوم عبدي، في غضون الاحتلال الذي جرى في عين العرب بعد مرور أسبوعين من إعلان الانتصار على داعش كان قد حضره قادة عسكريون من التحالف الأميركي وكذا وزير الخارجية

خللت مفاسد قانون قيصر الخدمة قبيل أن يجري الإعلان عن دخول هذا الأخير حيز التنفيذ رسمياً، وربما كان مرد ذلك إلى أن «كلمة لسر» الخاصة بذلك الدخول قد جرى توزيعها والمباعدة بضرورة اعتمامها فوراً، فالمشهد السوري الراهن يشي بأن الأزمة مقبلة نحو تعطّف جديد اقتصادي في ظاهره، إلا أنه في عمقه يهدف إلى تغيير سير نهرها وبالتالي مصبه.

بـ أعقاب الشهد الذي تبيّن بغض خيوطه، يمكن القول: إن رهان خارج بات الآن منصباً على إحداث تحولات اجتماعية ثقافية، خالقيات اقتصادية، كانت الأزمة قد نجحت في مراكمتها على امتداد عقدين سنوات، على حين الاعتقاد الآن أن ذلك الركام الكمي آن له أن يدخل طور التحول النوعي كضرورة لاستثماره سلعيّاً في السياسة، في شرح ذلك يمكن القول إن الضغوط المتعددة الأنواع والمصادر التي تتعرّض لها دمشق راهناً تهدف إلى زعزعة استقرار المناطق لواقعة تحت سيطرتها كمرحلة أولى، وإلى كبح جماحها أو تحفّرها بباباً من ذهبها نحو استعادة المناطق الخارجية عن تلك السيطرة كمرحلة لاحقة، إذ طلاماً كان اختلال عمل النواة على الدوام مؤدياً بالضرورة إلى خلل في عمليات انقسام الخلية بما يفضي إلى جينٍ لا أحد يمكن له التنبؤ بالشكل الذي يمكن أن يكون عليه.

كان لافتاً تصريح وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو الذي أعقب زيارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب بالانسحاب من سوريا ١٩١٧، تأثراً الأول الماضي عندما قال: «لن نختفي وراء الجدران»، والآن يأتى بمقدور المتنبئ للخيوط التي تحرك الدمى على المسرح أن يلاحظ الأصابع التي تحركها بل التنبؤ أيضاً بشكل الحركة التي ستظهر أجهزه.

ما يعزّز هذا التحليل السابق هو أن أغلبية اللاعبين الإقليميين الدوليين يأتوا يضطّطون بإيقاع حركاتهم قياساً لتلك «النوتة»، ومن لو واضح أن التباين الذي رصده بيان الخارجية الأميركيّة والتركية،

الصليب الأحمر» توجه نداء لتنمية معلومات عن ٣ موظفين خطفوا في سوريا بينهم ممرضة نيوزيلندية محتجزة لدى داعش



قوات نيوزيلندية خاصة تتوجل في سوريا بحثاً عن ممرضة مختطفة لدى تنظيم داعش (عن الإنتقام) إلى العديد من يسيطر عليهما وشوهدت هنا والميادين، وجودها كانت واضح أبو عيسى، تنظيم داعش، شرق سوريا، أي معلومات وتحاول معلومات بخ ونبيل، ونقل السا عنهم»، لافتًا إلى أن اللجنة ليس لديها أي معلومات عن أماكن تواجدهما رغم جهودها الحثيثة للوصول إلى معلومات عنهم. ويسيطر تنظيم «جبهة النصرة» الإرهابي وتنظيمات إرهابية متحالفة معه وعدد من المليشيات المسلحة على محافظة إدلب. وأضاف أبو غزالة: «لكن زميلتنا لوبيزا وصلتنا معلومات موثوقة على أنها على مدى هذا سنة كانت موجودة لدى داعش، كما وصلتنا العديد من المعلومات عن انتقالها تقليم في ١٣ تشرين الأول ٢٠١٣». وأوضحت اللجنة الدولية في بيانها، أنه يومها «اختطف المسلحون سبعة أشخاص، وأطلقوا سراح أربعة من المختطفين في اليوم التالي». وفي تصريح لـ«الوطن»، قال مندوب الإعلام لدى بعثة اللجنة الدولية في سوريا أحمد أبو غزالة: «بعد الأسابيع الأولى من الاختطاف زملائنا علاء ونبيل للأسف فقدنا أثريهما ولم نستطع الحصول على أي معلومات

١٢٧

ووجهت «اللجنة الدولية للصليب الأحمر» أمس نداءً لتقديم معلومات عن مكان ثلاثة من موظفيها خطوا في سوريا قبل أكثر من خمسة أعوام، موضحة أن أحد الموظفين كان محتجزاً لدى تنظيم داعش الإرهابي. وقالت اللجنة في بيان تلقت «الوطن» نسخة منه: إنها «توجه نداءً عاماً للتحاساً لمعلومات عن ثلاثة من موظفيها اختطفوا في سوريا منذ أكثر من خمس سنوات».

أكثر من خمس سنوات..

وأضاف البيان: إن «لويزيا أكافي هي مواطنة نيوزيلندية تعمل ممرضة، وهي ذات خبرة وتحلّى بالتفاني والمثابرة، إذ اضطاعت بـ ١٧ مهمة ميدانية مع اللجنة الدولية والصليب الأحمر النرويجيلندي».

أما بالنسبة إلى المختطفين الباقيين فيدعى عيّان «علا رجب ونبيل بقدونس، وهما مواطنان سوريان كانوا يعملان سائقين باللجنة الدولية ويفتعلان بياضال المساعدات الإنسانية في البلد»، بحسب البيان الذي أشار إلى أنهما متزوجان ولديهما أولاد.

ولفت البيان إلى أن الثلاثة اختطفوا «أشتاء سفرهم مع إحدى قوافل الصليب الأحمر التي كانت تنقل إمدادات إلى مراافق طبية في إدلب، شمال غربي سوريا، عندما أوقف مسلحو المركبات التي كانت

تواصل الرفض المدلي والدولي لإعلان ترامب: الجولان سيتدرر من الاحتلال

وكالات

وكلالات التفاهم مع الادارة الأميركية بشأن الأرضية اللبنانية المحتلة خاسر، مشدداً على ضرورة وضع مهمة استكمال تحرير الأرضي اللبناني المحتلة على رأس أولويات الدولة اللبنانية.

كما جدد رئيس الهيئة التنفيذية في حركة أمل اللبنانية مصطفى الفواعدي إدانته لإعلان ترامب حول الجولان المحتل، مؤكداً أن هذا الإعلان لا يلغى حق سوريا الثابت في استعادة الجولان وتحريره من الاحتلال «الإسرائيلي». ودعا الفواعدي إلى تسهيل عودة المهرجين السوريين إلى وطنهم والتنسيق مع الدولة السورية في هذا الصدد.

وفي السياق، نقلت وكالة «إرنا» الإيرانية للأباء، عن مدير مركز بحوث الشرق الأوسط في جامعة شiamin الصينية البروفسور فان هونغدا: أن جميع القرارات الأميركيّة تأتي لدعم «إسرائيل»، وقال: في الحقيقة أميركا تنوّي تشديد العقوبات على إيران كي تتضعها وتتصعد مشاكلها وهذا ما تطلبه «إسرائيل».

واعتبر البروفسور هونغدا أن مجموعة من قرارات تراث الممثلة في تسمية القدس الشريف عاصمة للاحتلال والاعتراف بـ«سيادة» «إسرائيل» على الجولان وإدراج الحرس الثوري الإيراني على قائمة الإرهاب كلها تأتي لإرضاء الولي اليهودي لدعمه (أي تراث) في الانتخابات القادمة.

ونشر تراث في ٨ الشهر الماضي بياناً صحفياً أدرج فيه الحرس الثوري الإيراني ضمن قائمة التنظيمات الإرهابية، ورد عليه المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني في بيان اعتبر فيه الحكومة الأميركيّة راعية للإرهاب، والقيادة المركزية الأميركيّة المعروفة اختصاراً بـ«ستنكتوم» والقوات التابعة لها في منطقة غرب آسيا مجموعة إرهابية.

وأكّد مدير مركز بحوث الشرق الأوسط في جامعة شiamin الصينية، أن القرار الأميركي ضد الحرس الثوري سيترك تأثيره على طهران ولكنه في النهاية سيزيد من التوترات في الشرق الأوسط ويعرض السلام والاستقرار فيه للخطر.

وواصلت الاحتتجاجات المحلية في سوريا المواقف الإقليمية والدولية الرافضة لإعلان رئيس الأميركي الاعتراف بـ«سيادة» الاحتلال الإسرائيلي على القسم المحتل من الجولان، أكدت أن الجولان سيتحرر من الاحتلال بهمة شعب السوري وجيشه وقراطته.

نفذ العاملون بمجلس مدينة السويداء أمس وقفه تضامنًّا بقرار تراث وبتضامنًا مع أهلاًنا صامدين في الجولان، حسب وكالة «سانا» لأنباء.

رفع المشاركون في وقفة السويداء أمس التي نفذت مبني مجلس المدينة الإعلام واللاقات التي تؤكد طلاقن إعلان تراث وعدم شرعنته مشددين على أن جولان المحتل سيبقى عربياً سورياً مهماً اشتلت أوامرations عليه.

بين حين رئيس مجلس مدينة السويداء بشار الأشقر إن إعلان تراث لن يغير من حقيقة أن الجولان لا ينجزاً من أرض سوريا وسيتحرر من براثن الاحتلال بهمة شعبنا وجيشه وقراطتنا وصمود ملتنا فيه المتمسكين بهويتهم السورية.

في ٢٥ من آذار الماضي وقع تراث على وثيقة تفترف في مضمونها بـ«سيادة»، كان الاحتلال الإسرائيلي على القسم المحتل من الجولان، وسط ض دوبي وعربي ومحلّي وواسع لهذا الاعتراف أنه يخالف قرارات الشرعية الدوليّة التي تؤكد أن جولان أرض سوريا محتلة وتطالب «إسرائيل» لانحساب منها.

للمليّا، أكد رئيس التنظيم الشعبي الناصري نائب اللبناني أسامة سعد أن «اعتراف تراث بمقدمة الجولان المحتل إلى الكيان «الإسرائيلي» يلغى حق سوريا باستعادته ولا حق لبيان استعادة أراضيه المحتلة»، داعياً إلى استئثار كل طاقات في سوريا ولبنان لتحرير الأرضي المحتلة.

وأكّد أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

شار سعد المأذن مأهلاً البعض في لبنان على

أنباء عن استغلال داعش لعاصفة بير الزور والاعتداء على موقع الجيش

حملة للتنظيم لـ«الانتقام» من العالم!

اعتقلوا في سوريا ونقلوا إلى العراق. ويواجهه هؤلاء عقوبة الإعدام أيضاً.

من عمليات الجيش السوري ضد إرهابي داعش بريف دير الزور (سانا - أرشيف)

الوطن - وكالات

سط أنباء عن استغلال تنظيم
داعش الإرهابي لعاصفة غبارية
تحتاجت محافظة دير الزور،
جروم على موقع مسكنة للجيش
غربي السوري، تحدثت تقارير عن
الحالة الإنسانية في «مخيم
بوق» الواقع في مناطق سيطرة
نوات سوريا الديمقراطية -
بعد «جنوب الحسكة».

نالت مصادر محلية من ريف
حافظة: إن «الرؤية انعدمت
مدن وقرى وبلدات دير الزور
فقة، نتيجة العاصفة الرملية التي
تحتاجت عموم المحافظة، والتي
ت إلى شل الحركة بشكل كامل،
وقدت حالات اختناق عدّة في
ض القري والبلدات».

ذكرت المصادر بحسب موقع
الثرونية معارضة، أن مسلحين
بعين لخalia تنظيم داعش
إرهابي استغلوا العاصفة،
جروم على موقع الجيش العربي
السوري والقوات الידرية له بالقرب
من دينيتي الميادين والعشارية
جنوب دير الزور، مما أسف عن
نوع شهداء وجروح منهم.

تأتي الأنباء عن هجمات تنظيم
داعش على مواقع الجيش والقوات
الدينية، بعد يوم واحد من تأكيد
 مصدر استخباراتي عراقي، وفق
موقع «روسيا اليوم» الإلكتروني،
مسلح ويقيادات التنظيم جلوا
«خيم الهول» الذي يضم مسلحين
من تنظيم داعش وعائلاتهم كانوا